السيد الرئيس:

السيدات والسادة:

اسمحوا لي أن أعبِّر عن سعادتنا جميعًا بلقاءِ السيدِ الرئيسِ في يومٍ من الأيام التي يتجسَّدُ فيها معنى جليلٌ من معاني مكتبة الإسكندرية، التي كانت ولا تزال منارة للمعرفة التي تنفع من حولها، وتسهم في النهوض بأوضاع عالمها العربي الكبير، الذي يتأهب ليأخذ مكانته اللائقة في الحضارة الإنسانية المعاصرة. ولقد كان تشريفُ السيدِ الرئيسِ لنا بافتتاح مؤتمرِنا الأولِ للإصلاحِ ورعايته له علامةً من العلاماتِ الناصعةِ التي دفعت بنا إلى الأمامِ، في مناقشةِ مفاهيمِ الإصلاحِ ووسائلِ تحقيقِه ومجالاتِ تنفيذه، مؤكدين أن الإصلاحَ – أولاً وأخيرًا – عمليةً حتميةً، نابعةً من إرادةِ الأمةِ، ومن الوعيِ بخصوصيةِ مشكلاتِها وشروطِ واقعِها، وهو عمليةٌ تبدأُ بجهودِ طليعةِ الأمةِ التي ترسمُ ملامح الأفق الواعد، وتحدِّدُ اتجاهات المسار النافعِ، وإمكانات التعاون الكامل والتفاعل الخلاّق بين مؤسسات المجتمع المدني وأنظمةِ الحكمِ على امتدادِ عالَمِنا العربيّ.

وقد دعوتَ يا سيادةَ الرئيسِ في خطابكَ الذي افتتحْتَ به مؤتمرَنا الأولَ إلى شراكةٍ حقيقيةٍ بين الحكومةِ والمجتمعِ المدنيّ للمضيِّ قُدمًا في خطواتِ الإصلاحِ، وكان إيمانُكَ بدورِ المجتمعِ المدنيِّ، ولا يزالُ، حافزًا لنا على مواصلةِ الجهدِ الذي يحقِّقُ الحلمُ الذي يجمعُنا، وهو أن نرى أوطانَنا العربيةِ تتحَّررُ نهائيًّا من القيودِ التي حالت بينها وبين الوجود الفاعل في زمنٍ يتغيرُ فيه كُلُّ شيءٍ، ولا يسمحُ بسكونٍ أو ثباتٍ أو جمودٍ، زمنٍ لا يقبلُ إلا الأقوياءَ القادرين على الأخذ والعطاء، المنفتحين على كل شيءٍ مثمرٍ دُون أن يفقدوا وعَيهُم بهويتهم الحضاريةِ، أو خصوصيتهم الثقافيةِ، زمنٍ لا كيان فيه إلا للأوطانِ الحرِّةِ التي تَزدادُ رُسوخًا بالديمقراطيةِ التي تقترنُ بالعدلِ واحترامِ حُقوق الإنسان.

وقد أكدّتَ – يا سيادة الرئيس – إيمانَك بحتمية الإصلاحِ عندما استجبت لآمالنا، وشجعَّت تصوراتِنا ومقترحاتِنا، رعيت خطواتنا، فكنتَ مَعَنا وأمامَنا، ولولا ذلك ما رأينا

مسيرةَ التحولِ الديمقراطيّ التي قُدْتَها، والإصلاحات الاقتصادية والسياسية التي اقترنت بولايتك، ولا عشراتِ المواقفِ والأفعالِ التي تُحْسَبُ لَكَ في ميزانِ الإصلاحِ الذي ترجَحُ فيه كفَّتكَ. هكذا، يا سيادة الرئيس، رأيناكَ ترفع القيود عن حريةِ التعبيرِ، وتدعمُ التنوعَ والتعدديةَ، وتعلنُ مبادرَتكَ التاريخيةِ التي تنتقل بالوطنِ من مرحلةِ الاستفتاءِ على الرئيس إلى مرحلة الانتخابِ الحرِّ المباشرِ للرئيسِ، واصلاً ذلك بإعلانِ تغييرِ بعضِ نصوصِ الدستورِ، إيذاناً بتغييرٍ شاملٍ في العديد من الممارسات التي اعتادت عليها مؤسسات الدولة، ويعني ذلك كلُّه بدايةَ زمنٍ جديدٍ للحريةِ والإصلاحِ، فتحت لنا أبوابه، ووضعت أقدامنا على الطريقِ الصاعدِ للإصلاحِ الذي لا يتوقَّفُ عند حدٍّ، ولا يقبلُ بأنصافِ الحلولِ، بل يمضي قُدُماً، مجسِّداً آمال الأمةِ وأحلامها. وأنت تعرفُ قبلَنا – يا سيادةَ الرئيسِ – أنَّ التحديات التي تحيط بوطننا تقضي تفعيل إمكاناته، وتجنيد طاقاته، وإطلاق عنان قدراته للإبداع والتجديد، ونحن على يقينٍ أنَّك لن تكل في جهدك للقضاء على كُلِّ العوائقِ والقيودِ، التي لا تزالُ تحولُ بينَ وطنِنا وتحقيقِ أحلامه العريضةِ في الحريةِ والعدالةِ والديمقراطيةِ والتقدمِ العلميِّ المرتبطِ بمجتمعِ المعرفةِ التي لا نهايةَ لوعودها.

ولقد أخذنا بعضًا من عزمك – يا سيادة الرئيس – عندما مضينا في اتجاهٍ وطنيٍّ يتأنَّ عند دراسةِ المشكلاتِ المحليةِ الخاصةِ بالتعليمِ والاقتصادِ والشبابِ والمرأة، وغيرِها من المشكلاتِ، في اتجاهٍ قوميٍّ موازٍ لدراسةِ القضايا والهمومِ المشتركةِ، التي تصلُ بينَ الأوطانِ العربيةِ. وكنا في ذلكَ، ولا نزالُ، نواصلُ حرصَكَ على الجمعِ بين الوطنيِّ والقوميِّ، إدراكًا بأنَّ الإصلاَح هو طريقُنا، لكي تتخذَ الأمةُ العربيةُ كلهُّا المكانةَ التي تليقُ بها في العالمِ المعاصرِ.

السيد الرئيس

السيدات والسادة

واليوم يلتقي ممثلو المجتمع المدني مع سيادتكم مرة أخرى في المؤتمر الثاني للإصلاح العربيّ، مؤكدين إمكاناتِ التلاحم بين مؤسسات المجتمع المدني والحكوماتِ على امتدادِ الوطن العربيّ، لتحقيق التفاعلِ الذي تتجسَّدُ فيه الرغباتُ والأماني الوطنية والقومية، في غدٍ أكثرَ إشراقًا وتقدمًا.

وإذا كان مؤتمرنا الأولُ قد بدأ برؤية الإصلاحِ ووسائلِ تحقيقه، إيمانـــًا بدور منظمات المجتمع المدني في مواصلة السعي نحو التغيير الإيجابي وتأصيلِ مفهومِ الإصلاحِ وغاياته، فقد جاء المؤتمر الثاني لينتقل من التأصيلِ إلى منجزات التنفيذ، دارســًا الآفاق والمجالاتِ التي تفتحها هذه الإنجازات، والمشكلات والعوائق التي لا تزال تعترض طريقها من الخليج إلى المحيط. وهو هدفٌ لا يمكن تحقيقُه إلا بالحوارِ الحرِّ حول القضايا الأساسيةِ التي انطلقت منها التجاربُ الناجحةُ للإصلاح، ولا تزال تنطلقُ في أفقها الواعدِ الذي يجسِّد تزايــُدَ رغبةِ المجتمعِ المدنيّ في الإصلاح، وتنامي وعيــِهِ بأهميةِ الإسهامِ في الاندفاعِ بمسارِه إلى ما يكافئ الأماني والأحلام الوطنيةِ والقوميةِ.

وقد أكدت وثيقة المؤتمر الأول التي عرفت "بوثيقة الإسكندرية" على أهمية الدور الذي لا بد أن ينهض به المجتمع المدني في قضايا الإصلاح، سواءً على مستوى تأصيلِ المفاهيمِ واختيار الوسائل وتحديد المنهج، أو على مستوى المبادرةِ إلى التنفيذِ والإنجازِ المستقلِّ، أو على مستوى المتابعةِ والتوجيه، وذلك كُلُّه وعيًا بالمسئوليةِ التاريخيةِ ونهوضــًا بتلك الأعباء التي تقترنُ بعملياتِ الإصلاح التي لابدَ أن تتزايد في كلِّ قطرٍ عربيّ على حدة، حسب شروط واقعه الموضوعيّ، وأن تتجاوبَ فيه الأقطارِ العربيةِ كلِّها بما يؤكِّد وحدةَ الحلمِ القوميّ في الإصلاحِ الذي صارَ ضرورةً أكثرَ من ذي قبل، ويفتح أفقَ التعاون العربي بلا حدود، وذلك على النحو الذي يجعل من الوطن العربي كيانــًا أكثر أهمية وفاعلية على الصعيد الدولي.

وكان طبيعيا أن تُختتم وثيقة الإسكندرية بتأكيد ما دعوتم إليه من أن عملية الإصلاحِ لابد أن تقع مسئولية تنفيذها على المجتمع المدني والحكومات معاً، إيمانـــاً بأن العلاقةَ بين مؤسسات المجتمعِ المدنيّ والحكوماتِ هي علاقة تكامل وتآزر، تدعمها ضرورة إلقاءَ الضوءِ على المنجزات الإيجابية التي تحققت في مسيرة الإصلاحِ، والتي تدفعنا إلى الرغبة في مواصلة المزيد، العمل والتعرف على ما لم يتم إنجازه، ودراسة العقبات التي تقف أمام مواصلة الإصلاح، باحثين عن حلولٍ يمكن أن تسهمَ في تذليلها والانطلاق نحو المستقبلِ الواعدِ.

السيد الرئيس:

السيدات والسادة:

إن اختيار "التجارب الناجحة" عنوانًا للمؤتمر الثاني للإصلاح يعني إبرازَنا للدورِ الذي قام به المجتمع المدني في مسيرِة الإصلاحِ، ولا يزالُ يقومُ به. وهو دورٌ قابلٌ للزيادة، قادرٌ على المواصلةِ. وما تحقَّق من هذه التجارب يصلح نموذجًا واعدًا يقتضي أن ندرسه وأن نستفيد منه. وأن نقرظ انجازات هذه التجارب ونحيِّي الرواد الذين حققوها، ونبني شبكات التواصل بين منظمات المجتمع المدني لتستأنس كلٌّ بتجارب الأخرى، فتزداد كفاءةً وإنجازًا على امتداد العالم العربيّ. ولا شكَّ أن حوارنا الحرَّ، وتنوّعَنا الخلاقِ في هذا المؤتمر يؤكِّد ثراءَ هُويتنا القوميةِ الدافعة لنا على التحرر من القيود، وتخطي كلِّ العقبات، تحدونا روحُ المستقبلِ الواعِد الذي تدعمه سيادتكم فينا، وتحرص معنا على أن نفكرَ فيه، ونعملَ من أجله، واثقين من صلابةِ خُطانا، ومن الإمكاناتِ اللانهائية لثمارِ التعاونِ المتزايدِ بين مؤسسات المجتمع المدني والحكوماتِ في كلِّ مجالٍ من مجالات الإصلاح.

وها نحن نجدِّد لكَ العهدَ يا سيدي الرئيس – بأن نعمل معك على طريقِ الإصلاحِ، وأن نحققَ بتشجيعكَ ورعايتكَ كلَّ ما تحلمُ به ونحلم به لأمتنا التي تتوقعُ منك ومنا الكثير والكثير.

والسلام عليكم ورحمة الله.

السيدات والسادة

- **مرحباً بالأخوة العرب على أرض مصر.**
- **مرحباً بكم جميعاً في مكتبة الإسكندرية.**

والآن مع كلمة مَنْ..

ألهمنا فانطلقنا

وشجعنا فحققنا

ومكننا فأنجزنا.

راعي هذا المؤتمر

القائد

الرئيس محمد حسني مبارك